

وائل قنديل يكتب: زعيم وهمي لدولة سرية



الأحد 29 نوفمبر 2015 12:11 م

بقلم : وائل قنديل

لا ألوم عبدالفتاح السيسي على هذه المرحلة من الهذيان الذي يناسب شخصًا يمضي إلى نهايته المحتومة، كأحد الفاشلين العظام في التاريخ

اللوم، كل اللوم، على جيش من الخبراء والعلماء الذين يشكلون المجلس الاستشاري العلمي التابع لرئاسة الجمهورية، وفي مقدمتهم أستاذ الصحة النفسية، أحمد عكاشة؛ لأنهم تركوا الحالة تتطور، والوضع يتفاقم، وخلايا الهلوسة تتكاثر وتنتشر، حتى وصلنا إلى هذه المرحلة المربكة التي باتت معها المناسبات التي يتحدث فيها الجالس في مقعد الرئيس، جرعات مكثفة من الكوميديا السوداء، التي تضحك المصريين على حاله، وتبكيهم على أحوالهم

قلت، قبل شهور عديدة، إن عبدالفتاح السيسي صار يظهر على كل المسارح الدولية التي يقف عليها مثل مطرب مناسبات بئس، يردد أغنية وحيدة، يتيمة، في ما يدعو إليه، أو يحضره، من مؤتمرات، بلا تغيير في الكلمات والألحان والتوزيع؛ الحكومة المصرية تحارب الإرهاب، والعالم يعاني من الإرهاب

الآن، صار للمطرب البئس أغنية وحيدة في الداخل، أيضًا، يغنيها بالإكراه، ومع سبق الإصرار والترصد، على جمهور أكثر بؤسًا، لا يملك حق الاعتراض، أو المطالبة بالتجديد في الكلمات واللحن والأداء، فالمطرب الذي يعتمد على عضلاته أكثر مما يستخدم صوته يرى في نفسه فنًا، وفي الجمهور قطيعًا من الرعاع، ينبغي أن يصفقوا لكل هذا السخام المتدفق من حجرة أتى عليها الصدأ شيء من هذا أذاه ببراعة الفنان فريد شوقي في رائعة المخرج صلاح أبو سيف "بداية ونهاية" في زمن سينما الأبيض والأسود؛ حيث كان المطرب فريد شوقي كلما تملل واحد من الجمهور، وأظهر امتعاضًا من صوته، يوجه له سبًا مقذعًا، أو لكمة في وجهه تكومه في مكانه، حتى تحول الجمهور كله في نظره إلى مجموعة من الأعداء والأوغاد والمتآمرين على موهبته العالية وقدراته الغنائية الرهيبة

حالة التوحد مع الرداءة، أو استعذاب القبح، أو الرضا بالجهل والفسل التي تنتاب المطرب الفتوة، هذه، هي التفسير المنطقي الوحيد لإصرار عبدالفتاح السيسي على أنه ناجح، بل وعبقري، يحقق، في أيام، ما عجز عن تحقيقه السابقون في عقود وبهذه الأوهام المعيشة في رأسه، بقي يتنقل من أكذوبة إلى أخرى، إذ كلما فضح الواقع واحدًا من وعوده، وإنجازاته الوهمية، يهرب إلى كذبة أخرى، حتى نضبت بئر الأوهام، فقرر الانتقال إلى المرحلة الأصعب، والأكثر خطورة على الجميع، كما تجلى في خطابه المثير للشفقة، أمس، حين قال إنه يحقق إنجازات ضخمة، لكنه يفضل أن يحتفظ بها طي الكتمان والسرية، يبني مطارات في السر، ويشق طرقًا في السر، ويحفر أنهارًا وقنوات في السر، لكنه لا يريد أن يعلن "خوفًا من الشر وأهله".

اسمح لي، هنا، أن أستعيد ما قلته سابقًا من أن هذا النظام، وتوابعه الإعلامية والفنية والثقافية، بدأوا ينفصلون عن الواقع بشكل فادح، حتى يصل بهم الأمر إلى الحديث عن مصر السيسي، تجربة نموذجية ورائدة، في الصناعة والتجارة والسياسة ولم لا، وقد أغلقوا على أنفسهم هذا الجحيم السعيد الذي صنعه قائلهم، واستفادوا منه، وأدمنوه، فقرروا أن يكتبوا على أبوابه "ابتسم أنت في الجنة".

والسؤال هنا: شخص بهذه المواصفات، هل يوجد على رأس السلطة في العالم مثله، بما في ذلك كوريا الشمالية؟ هل سمعت عن لاعب كرة يسجل أهدافًا، غير معلنة، في مباراة يتابعها جمهور بالملايين، في الملعب أو عبر الشاشات؟

السؤال الأهم: إذا كان تجاوز الكشف الطبي، والتأكد من سلامة القوى النفسية والبدنية، شرطًا لقبول ترشح الساعين إلى خوض سباق المجالس النيابية والمحلية، فمن هو الشرير الذي لم يطبق الشرط نفسه في التقدم للانتخابات الرئاسية، إذا اعتبرنا، تجاوزاً وفقراً على الحقائق، أن ما جرى في مصر، في صيف العام 2014 كان انتخابات بالفعل؟

تستحق مصر أفضل من هذا بكثير، مصر الطهطاوي وطه حسين ومحمد عبده ومصطفى مشرفة ونجيب محفوظ، لا يليق بها أن يقودها من لا يجد غضاظة في اعتبار مهمة جيشها العظيم أن يتجول بسيارات محملة بكراتين الفراخ المجمدة والزيت والسكر واللحوم المستوردة في اللحظة التي يسقط فيها الجيش التركي مقاتلات روسية معرودة داخل حدوده، يسقط جيش السيسي كراتين سلع غذائية، مدفوعة الثمن على القرى والأحياء الشعبية، فلتتفرغ وزارة التموين لإنشاء محطات نووية إذن

صدق الرجل، وهو يعلن أنه نجح في تحدي التحدي نفسه

هذا المقال لا يعبر الا عن رأي كاتبه